شرح العقيدة الواسطية

الدرس الأول

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله؛ أمّا بعد:

فتعلمون بارك الله فيكم قدر العقيدة ومكانتها؛ فدين الله تبارك وتعالى هو اعتقاد وقول وعمل، وأصل القول والعمل هو الاعتقاد، ودعوة الأنبياء كان أصلها الاعتقاد، {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}، {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}، وقال الله سبحانه وتعالى أيضاً: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} قال ابن عباس رضي الله عنه: (إلّا ليوحِّدون)، والتوحيد عقيدة؛ إذن فحكمة الله تبارك وتعالى والسبب في خلقه للعباد هو أن يعبدوه وأن يوحدوه، وبداية ذلك بالاعتقاد، والنبي ﷺ عندما أرسل معاذاً إلى اليمن قال له: إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى"[1]، إذن العقيدة هي أول دعوة الأنبياء وهي أصلها.

والعقيدة ترتكز عليها سعادة العبد وتعاسته في الدنيا وفي الآخرة، وكلّ إنسان لا بدّ له من اعتقاد؛ إمّا أن يكون صالحاً أو أن يكون فاسداً، والأنبياء جاؤوا بتصحيح العقائد وإصلاحها بما يرضي الله تبارك وتعالى، وخالف في الاعتقاد أناسٌ فكفروا، وخالف آخرون فضلّوا، وعقيدة أهل السنة والجماعة مبنية على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وفهم السلف الصالح رضي الله عنهم، فأنت إذا نظرت في هذه العقيدة؛ وجدت

١- أخرجه البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩) عن ابن عباس رضي الله عنه، وأخرج مسلم نحوه عن معاذ رضي الله عنه بلفظ: "فادعهم إلى شهادة إن لا إله إلا الله وأني رسول الله".

أنّ أهل السنة جميعاً متفقون عليها، ووجدت أنّ هذه العقيدة مبنية بالكامل على أدلة الكتاب والسنة وعلى فهم السلف الصالح رضي الله عنهم، وخالف هذه العقيدة أناسٌ وكفروا بذلك، وخالف أناسٌ وضلّوا.

وأُلفت كتبٌ كثيرة في الاعتقاد- اعتقاد أهل السنة والجماعة-، ومما أُلف في ذلك هذه الواسطية التي سنبدأ بإذن الله تعالى بتدريسها.

العقيدة الواسطية هي من تأليف الإمام ابن تيمية رحمه الله، وهو وإن كان كما قال فيه الحافظ ابن رجب رحمه الله: (وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره والإسهاب في أمره) هذا الإمام ابن تيمية رحمه الله، إلّا أنّه لابد من ذكر بعض الأمور المهمة عنه رحمه الله ورضي عنه؛ كي يكون الطالب على بيّنَةٍ ومعرفة بمن يقرأ له؛ فالشخص إذا كان معروفاً بالعلم وغزارته ومعروفاً بالصلاح والخير وصحة المنهج وصحة الاعتقاد؛ تطمئن النفس إلى أقواله وترتاح؛ لذلك ينبغي أن يكون الطالب عارفاً عمن يأخذ العلم وما هي صفاته.

ابن تيميه رحمه الله هو: أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرّاني، ذكر المترجمون أقوالاً في نسبته إلى آل تيمية؛ منها ما نقله ابن عبد الهادي رحمه الله: أنّ جدّه محمداً كانت أمّه تُسمى تيمية وكانت واعظة فنُسب إليها وعُرف بها، وقيل: إنّ جدّه محمد بن الخضر حجّ على درب تيماء فرأى هناك طفلة فلمّا رجع وجد امرأته قد ولدت بنتاً له؛ فقال يا تيمية يا تيمية، فلُقب بذلك.

وأمّا نسبته الحرّاني؛ فهي نسبة إلى حرّان وهي مدينة معروفة اليوم في سورية.

ولد رحمه الله يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة (٦٦١) من الهجرة في مدينة حرّان.

وفي سنة سبع وستين وستمائة (٦٦٧) هجري أغار التتار على بلده فاضطرت عائلته إلى ترك حرّان متوجهين إلى دمشق، وبها كان مستقر العائلة حيث طلب العلم على

أيدي علمائها منذ صغره، فنبغ ووصل إلى مصاف العلماء حيث تأهل هناك للتدريس والفتوى قبل أن يتم العشرين من عمره.

أشهر المؤلفات التي ألّفها:

قال الحافظ البزار- وهو غير صاحب المسند رحمه الله-: (وأمّا مؤلفاته ومصنفاته فإنّها أكثر من أن أقدر على إحصائها أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد؛ لأنّها كثيرة جداً، كباراً وصغاراً، أو هي منشورة في البلدان؛ فقلَّ بلدٌ نزلته إلّا ورأيت فيه من تصانيفه رحمه الله) كانت له مؤلفات كثيرة.

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: (وأمّا تصانيفه رحمه الله فهي أشهر من أن تذكر وأعرف من أن تنكر، سارت سير الشمس في الأقطار، وامتلأت بها الجبال والأمصار، قد جاوزت حدّ الكثرة فلا يُمكن أحدٌ حصرها ولا يتسع هذا المكان لعدّ المعروف منها ولا ذكرها).

من أبرز هذه المؤلفات: كتاب "الاستقامة"، وكتاب "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم"، وكتاب "درء تعارض العقل والنقل"، و"الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح"، و"بيان تلبيس الجهمية"، و"الصَفَدية"، و"منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة القدرية"، وكتاب "النبوات"، وكتاب "الحمويّة"، و"التدمريّة"، و"الواسطيّة" هذه التي سندرسها مع بعضنا إن شاء الله، وكتبه كثيرة كما ذكروا، لا يمكن حصرها؛ لكننا ذكرنا جملة منها للفائدة.

وأمّا ثناء العلماء عليه فكثيرٌ أيضاً، أذكر بعضاً منه:

قال كمال الدين بن الزَمْلَكاني: (كان إذا سُئل عن فنٍّ من العلم؛ ظنَّ الرائي والسامع أنَّه لا يعرف غير ذلك الفن) لأنّ الشخص إذا تخصص في فنٍّ وبذل جهده ووسعه فيه؛

صار متمكناً ومتوسعاً فيه، فكان إذا تكلم في فنٍّ؛ ظنّوا أنّه لا يعرف إلّا هذا الفن، لتوسعه وتمكنه في هذا الفن.

قال: (وحكم على أنّ أحداً لا يعرفه مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا يعرفوه قبل ذلك) أي: من مذهب الفقيه، فالفقيه يكون شافعياً مثلاً يجلس مع ابن تيمية ويستفيد منه في المذهب الشافعي، فيعلمُه أشياء من المذهب الشافعي، وهذا ذكره هو نفسه -ابن تيمية رحمه الله- في أثناء مجادلاته مع أهل البدع؛ قال: (ما منكم أحدٌ يذهب إلى مذهب إلّا وأنا أعلم منه بمذهبه ومتى قيل وكيف قيل وفي أي زمن قيل"، رحمه الله كان موسوعة.

قال: (ولا يُعرف أنّه ناظر أحداً فانقطع معه) من الذي سينقطع معه؟

قال: (ولا تكلَم في علم من العلوم سواء أكان من علوم الشرع أم غيرها إلّا فاق فيه أهله، والمنسوبين إليه، وكانت له اليد الطُّولى في حُسن التصنيف وجَودَة العبارة والترتيب والتقسيم والتأليف) هذا كلّه كلام فيه ثناء عطر وتزكية رفيعة في مجال العلم.

وقال عنه أيضاً: (اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها).

وقال ابن دقيق العيد: (لما اجتمعت بابن تيمية؛ رأيت رجلاً العلوم كلّها بين عينيه، يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد).
وقال أبو البقاء السبكي: (والله يا فلان ما يُبغض ابن تيمية إلّا جاهل أو صاحب هوى، فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يصدُّه هواه عن الحقّ بعد معرفته به).

وحين عاتب الإمام الذهبي رحمه الله السُّبكي وكان من أعدى أعداء ابن تيمية رحمه الله؛ كتب السبكي معتذراً مبيناً رأيه في ابن تيمية بقوله: -وهذه شهادة عدو وليس

صديقاً- قال: (أمّا قول سيدي في الشيخ فالمملوك يتحقق كبرى قدره وزخارة بحره وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كلّ من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف، والمملوك يقول ذلك دائماً، وقدره في نفسي أعظم من ذلك وأجلّ مع ما جمع الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحقّ والقيام فيه لا لغرض سواه وجَرْيه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل من أزمان).

وقال الذهبي رحمه الله: (ابن تيمية: الشيخ الإمام العالم المفسّر الفقيه المجتهد الحافظ المحدّث، شيخ الإسلام نادرة العصر ذو التصانيف الباهرة والذكاء المفرط).

وقال فيه أيضاً: (ونظر في الرّجال والعلل وصار من أئمة النقد ومن علماء الأثر مع التدين والنبالة والذّكر والصيانة ثم أقبل على الفقه ودقائقه وقواعده وحججه والإجماع والاختلاف حتى كان يُقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف ثم يستدل ويُرجّح ويجتهد وحقّ له ذلك؛ فإنّ شروط الاجتهاد كانت قد اجتمعت فيه، فإنني ما رأيت أحداً أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يريدها منه، ولا أشدّ استحضاراً لمتون الأحاديث وعزوها إلى الصحيح أو المسند أو إلى السنن منه، كأنّ الكتاب والسنن نصب عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة الرشيقة وعين مفتوحة وإفحام للمخالف).

وقال الشوكاني رحمه الله: (إمام الأئمة المجتهد المطلق).

وثناءات العلماء عليه كثيرة يطول ذكرها، نكتفي بهذا القدر منها الذي فيه تزكية في علمه وفي دينه وأيضاً في عقيدته ومنهجه.

أمّا وفاته: فتوفي في ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة من سنة ثمانية وعشرين وسبعمائة (٧٢٨)، توفي بقلعة دمشق التي كان محبوساً فيها، وأُذن للناس بالدخول

فيها، ثم غُسِّل فيها وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق إلى جامع دمشق وصُلّي عليه بالقلعة، ثم وضعت جنازته في الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدّة الزحام، ثم صُلّي عليه بعد صلاة الظهر، ثم حملت الجنازة واشتد الزحام؛ فقد أغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور إلّا القليل من النّاس أو من أعجزه الزحام، وصار النعش على الرؤوس تارة يتقدم وتارة يتأخر وتارة يقف حتى يمرّ الناس، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلّها وهي شديدة الزّحام، رحمه الله رحمة واسعة؛ هذا هو مؤلف العقيدة الواسطية.

والعقيدة: مأخوذة من العقد والربط- هذا أصلها اللغوي-؛ وهي حُكم الذهن الجازم، يعني الحكم الذي يعقد المرء عليه قلبه بطريقة جازمة لا شكّ فيها؛ هذه هي العقيدة.

وأمّا الواسطية: فسُميّت بذلك نسبة إلى واسط، وواسط مدينة في العراق كان لها قاض، هذا القاضي جاء إلى ابن تيمية رحمه الله وذكر له كثرة الانحراف في الاعتقاد وكثرة انتشار البدع والأهواء وما يُقال في ذلك، وطلب منه أن يضع له عقيدة يعتقدها هو وأهل بيته؛ فقال له الإمام ابن تيمية رحمه الله بأنّ العقائد التي كتبها أهل السنة كثيرة، قال: فألحّ عليه أن يكتب له عقيدة منه هو، فكتب له هذه الواسطية؛ فسُميت بالعقيدة الواسطية لذلك.

وقد جمع ابن تيمية رحمه الله في هذا الكتاب زبدة عقيدة أهل السنة والجماعة.

وما وضعه في هذا الكتاب من عقيدةٍ؛ من خالفها فقد خرج من دائرة السنة إلى دائرة البدعة، كما يأتي في كلام ابن تيمية رحمه الله ما يشير إلى ذلك إن شاء الله.

قال المؤلف رحمه الله: **(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)**

بدأ بالبسملة اقتداءً بالنبي ﷺ؛ حيث كان يبدأ بها في رسائله، ومعنى بسم الله: أي أؤلف أو أكتب حال كوني متبركاً بذكر الله تبارك وتعالى.

(الرحمن): اسم لله تبارك وتعالى يتضمن صفة وهي صفة الرحمة، والرحمن بمعنى صاحب الرحمة الواسعة.

و(الرحيم): اسم آخر لله تبارك وتعالى يتضمن أيضاً صفة الرحمة؛ ولكنّها رحمة خاصة بالمؤمنين، فالرحمن اسم أوسع من الرحيم، فالرحيم صفة خاصة بالمؤمنين.

قال: **(الحمد لله الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)**

الحمد ضد الذَّم، وهو قريب من معنى الشكر؛ إلّا أن بينه وبين الشكر فرق، فالحمد أعمّ متعلقاً أخصّ آلة، والشكر أعمّ آلة أخصّ متعلقاً.

معنى هذا الكلام: أنّ الحمد يكون على أمرين والشكر يكون على أمر واحد، والحمد آلته التي نستعملها في إخراجه واحدة، والشكر آلته أكثر من واحدة، الحمد يكون على النعمة وعلى صفات الكمال، فنحمد الله على صفاته الكاملة، ونحمده أيضاً على ما أنعم علينا من نعم، وأمّا الشكر فيكون على النعم خاصة.

وأمّا آلة الحمد فهي اللسان فقط، تحمد الله بلسانك، وأمّا آلة الشكر فاللسان والعمل بالجوارح؛ {اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا} فالشكر يكون أيضاً بالعمل وليس فقط باللسان، يكون أيضاً بالجوارح؛ إذن فمن هذا الباب يكون الشكر أعمّ، الشكر يكون بالجوارح ويكون باللسان، أمّا الحمد فلا يكون إلّا باللسان، أمّا من ناحية المتعلق فالحمد يكون على النّعمة وعلى صفات الكمال، وأمّا الشكر فيكون على النعمة فقط؛ هذا الفرق بين الحمد والشكر.

(الحمد لله الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) أي الله سبحانه وتعالى المحمود هو الذي أرسل رسوله.

و(رسوله): هو النبي ﷺ؛ هو المقصود هنا لما سيأتي، وإلّا فالرسل كثر، لكنّ المقصود هنا هو: النبي ﷺ.

(بِالْهُدَى) أرسل رسوله بالهدى، قال ابن تيمية رحمه الله: (فالهدى كمال العلم)

(وَدِينِ الْحَقِّ) أرسله بالهدى ودين الحقّ، قال: (ودين الحقّ كمال العمل) هذا معنى (بالهدى ودين الحقّ).

(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) أرسل الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ بالعلم النافع والعمل الصالح، وهو كلّ ما جاء في شريعة الله من الكتاب والسنة ليُظهره على الدين كلّه، واللام هنا لام التعليل، أي لماذا أرسل؟ ما العلّة؟ ما السبب؟ ليُظهره على الدين كلّه، فدين الإسلام سيكون ظاهراً على جميع الديانات، يُظهره بالبيان والحجة والبرهان، هذا حال النبي بمكة، ويظهره أيضاً باليد والعزّ والسنان في المدينة؛ قاله ابن تيمية رحمه الله نفسه.

قال: **(وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا)**

يعني شهادة الله على صدق محمد ﷺ كافية لا تحتاج إلى شهادة أخرى؛ هذا معنى: (وكفى بالله شهيداً) يعني: كفت شهادة الله، فليست بحاجة إلى شهادة أخرى، كيف تكون شهادة الله على صدق نبيه ﷺ؟

تكون بطريقتين:

الطريقة الأولى: بأقواله التي أنزلها قبل بعثة محمد ﷺ على أنبيائه، وبشّر به في التوراة وفي الإنجيل؛ فهذه طريقة التصديق الأولى.

الطريقة الثانية: تكون بأفعاله؛ وهو ما يُحْدِثُه من الآيات والبراهين الدالة على صدق رسله؛ فإنّه صدَّقهم بها فيما أخبروا به عنه، يأتي الرسول والنبي يخبر بشيء عن الله، فيأتي كما أخبر تماماً؛ هذا تصديق من الله تبارك وتعالى لذلك، انظروا مثلاً من علامات النبوة التي ذكرها النبي ﷺ: من علامات القيامة التي ذكرها النبي ﷺ كثيرة، منها التطاول في البنيان، وهو الآن يقع أمام أعيننا أمامنا، الآن وقوعها كما أخبر النبي ﷺ- يوقعها الله كما أخبر نبيه تماماً- هذا تصديق من الله لنبيه ﷺ، وإلّا انظروا في الذين كذبوا على الله وادعوا النبوة كالأسود العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح وغيرهم، كانوا يقولون القول فينزل الله تكذيبه، ويبين تكذيبه في الواقع، وهو سائر على هذا الحال إلى زمننا هذا؛ ما أحد يكذب كذبة على الله تبارك وتعالى إلّا ويُبين الله سبحانه وتعالى أنّه كذّاب ويفضحه على رؤوس الأشهاد، فإيقاع ذلك كما أخبروا؛ دليل على تصديق الله تبارك وتعالى لهم، وشهادة منه لهم بالصدق، وكذلك القرآن فيه شهادة الله لما أخبر به الرسول ﷺ، وإنزاله على محمد وإتيان محمد به هو آية وبرهان، وذلك من فعل الله؛ إذ كان البشر لا يقدرون على مثله، لا يقدر عليه أحد من الأنبياء ولا الأولياء ولا السحرة ولا غير ذلك، قال تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}؛ هذا كلّه فصّله وبينه ابن تيمية في "الجواب الصحيح".

قال: **(وأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ)**

ما معنى الشهادة؟

أي: أقرّ بقلبي ناطقاً بلساني مبيناً أن لا إله إلّا الله.

الشهادة نطق وإخبار عمّا يكنّه القلب؛ فأنت تشهد أن لا إله إلّا الله، يعني: تقرّ وتعترف بأنّك تعتقد أنّه لا معبود بحقّ إلّا الله وتخرج ذلك بنطقك به، فتشهد به، كشهادة الشهود أمام القاضي.

وأشهد أن لا إله إلّا الله، أي: أقرّ وأعترف وأعتقد بأنّه لا معبود بحقّ إلّا الله، فمعنى لا إله إلّا الله: لا معبود بحقّ إلّا الله {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ} وكتاب التوحيد فيه تفسير كثير لمعنى هذه الآية، وذِكر آيات وأحاديث تدلّ على أنّ هذا هو المقصود من لا إله إلّا الله.

قال: **(وَحْدَهُ)**

هي توكيد للإثبات، وحده الله سبحانه وتعالى فقط.

قال: **(لا شَرِيكَ لَهُ)**

تأكيد ثان أيضاً؛ لا يشاركه أحد في العبادة.

قال: **(إِقْرَارًا بِهِ)**

الإقرار هو التكلم بالحقّ اللازم على النفس، مع توطين النفس على الانقياد والإذعان؛ هذا ما ذكره أبو هلال العسكري في "الفروق اللغوية"

قال: **(وَتَوْحِيدًا)**

أي: تأكيداً لـ: (لا إله إلّا الله).

قال: **(وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)**

أي: أقرّ بقلبي ناطقاً بلساني مبيناً أن محمداً عبده ورسوله

محمد: أصله اسم مفعول: حَمَّدّ- بفتحات، مشدد الميم-، يأتي للتكثير، أي: المحمود كثيراً؛ فهو علم منقول من الوصفية إلى العلمية.

عبده: أي: الخاضع المتذلل لله- هذا أصل العبودية- الخضوع والتذلل لله تبارك وتعالى، وَصَفه بذلك لأنّه حقق كمال العبودية لله، والإضافة هنا إضافة تشريف؛ عبد لله تبارك وتعالى.

وَرَسُولُه: الفرق بين الرسول والنبي: أنّ الرسول بُعث بشرع جديد، وأمّا النبي فيبعث لتقرير شرع من قبله، وهنا ذكر المؤلف وصفين: وصف العبودية ووصف الرسالة؛ وذلك لنفي أمرين؛ لرفع الإفراط والتفريط: الغلو والتقصير؛ فقوله: "عبده" فيه رفع للغلو وهو الإفراط، فهو عبد من عباد الله كبقية العباد، ليس إلهاً ولا ابن إله ولا شيئاً من ذلك، وليس له حقّ في العبادة فهو عابد وليس معبوداً؛ هذا بالنسبة لوصف العبودية، أمّا وصف الرسالة؛ فهو أيضاً تكريم له وإنزاله مكانه الذي يستحقه؛ فلا إفراط ولا تفريط في حقّه.

قال: **(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا مَزِيدًا)**

(صلى الله) الصلاة في الأصل الدعاء، وهي من الملائكة كذلك دعاء، جاء في الحديث: "الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مُصّلَّاه"[1]، إذن فهي تدعو له، وجاء في تتمة الحديث قال: "اللهم اغفر له اللهم ارحمه"؛ ففسّر صلاة الملائكة بالدعاء: (اللهم اغفر له اللهم ارحمه)، وأمّا من الله فكما رُوي عن أبي العالية رضي الله عنه قال: "صلاة الله على عبده ثناؤه عليه في الملأ الأعلى"؛ أي: عند الملائكة المقربين.

١- أخرجه البخاري (٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه

(وَسَلَّمَ): السلامة من الآفات والنقائص.
(تسليمًا مَزِيدًا): أي تسليماً زائداً على الصلاة.

قال: **(أَمَّا بَعْدُ)**

هذه الكلمة يُؤتى بها للانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر في الكلام، وتقديرها: مهما يكن من شيء بعد فكذا وكذا، وهذه كان يستعملها النبي ﷺ وصحّ في أحاديث كثيرة أنّ النبي ﷺ استعملها.

قال: **(فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ)**

(اعتقاد الفرقة) التي هي الجماعة.

(الناجية) لماذا سُميت الفرقة الناجية؟ لأنّهم هم النّاجون من عذاب الله تبارك وتعالى وهم الداخلون في قوله ﷺ: "ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النّار إلّا واحدة"[1]، فالتي نجت هي واحدة؛ لذلك سميت الفرقة الناجية.
(الْمَنْصُورَة) سُميت المنصورة لقوله ﷺ: "لاتزال طائفة من أمتي على الحقّ ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ومن خذلهم حتى يأتي أمر الله"[2] وفي رواية: "منصورين[3]"؛ فسُميّت منصورة لذلك، فالمؤلف يشير إلى أنّها واحدة؛ أي: الفرقة الناجية والطائفة المنصورة واحدة وليست متعددة، فالقول بتعددها خطأ لا يصحّ، هم أهل السنة

١- أخرجه أحمد (٨٣٩٦)، وأبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
٢- أخرجه مسلم (١٩٢٠) عن ثوبان رضي الله عنه، وأخرج نحوه البخاري (٧٣١١) من حديث المغيرة رضي الله عنه، ومسلم (١٩٢٣) من حديث جابر رضي الله عنه.
٣- أخرجها أحمد (١٥٥٩٦)، والترمذي (٢١٩٢)، وابن ماجه (٦) عن معاوية بن قرة عن أبيه.

والجماعة، الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة، أهل الحديث، السلف؛ كلّها أسماء لمعنى واحد.

(إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ) فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة؛ أي: إلى يوم القيامة، فهي منصورة إلى قيام الساعة، وتبقى هذه عقيدتها إلى قيام الساعة؛ لا تخالف.

إلى قيام الساعة: المقصود: إلى قرب قيام الساعة، حتى يأتي أمر الله: ما هو أمر الله؟ هي الريح الطيبة التي تأتي وتأخذ كلّ نفس طيبة، ويبقى رعاع الناس؛ فعليهم تقوم الساعة، إذن المقصود حتى يأتي أمر الله: إلى قرب قيام الساعة.

قال: **(أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ)**

لماذا سمّوا بأهل السنة؟ لأنّهم يتمسكون بسنة النبي ﷺ ويقتدون بهديه، والجماعة لأنّهم يجتمعون عليها، يجتمعون على الحقّ ولا يتفرقون؛ {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} فتُسمى أهل السنة والجماعة لذلك؛ فهم يُعظّمون كتاب الله وسنة نبيه ﷺ أعظم من كل شيء، أمّا من عَظَّم العقل على السنة؛ لا يُقال له من أهل السنة والجماعة، ولا يقول ذلك إلّا جاهل، أو صاحب هوى، أمّا أن يُقال بأنّ الأشاعرة أو المعتزلة أو الجهمية من أهل السنة والجماعة؛ فهذا كلام باطل، لا يطلقه أهل العلم إلّا في مقابلة الرافضة، يقولون: هؤلاء أهل سنة وهؤلاء رافضة- شيعة- فقط، أمّا عند التفصيل؛ فأهل السنة هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة التي تحمل هذه العقيدة التي ستُذكر.

وهذه العقيدة اكتسبت مكانة رفيعة لسبب؛ قال ابن تيمية رحمه الله: (قد أمهلت كلّ من خالفني في شيء منها) أي هذه العقيدة التي كتبها (ثلاث سنين، فإن جاء بحرف

واحد عن أحد من القرون الثلاثة التي أثنى عليها النبي ﷺ يُخالف ما ذكرته؛ فأنا راجع عن ذلك) ثلاث سنين، وأعداؤه كُثُر، والمحاربون له كُثُر، والذين يُحاولون أن يُخرجوا له خطأً كُثُر؛ ومع ذلك ما استطاع أحد ذلك.

قال ابن رجب في العقيدة الواسطية: (وقع الاتفاق على أنّ هذه عقيدة سنية سلفية)، ذكر هذا في "ذيل طبقات الحنابلة".

وقال الذهبي: "وقع الاتفاق على أنّ هذا معتقد سلفي جيد"، نَقْلُ الاتفاق على هذه العقيدة، من هنا أَخذت هذه العقيدة مكانتها.

ثم بدأ يذكر عقيدة أهل السنة والجماعة، نؤجل الكلام فيها إلى الدرس القادم إن شاء الله.